

(١)

حقوق الشباب وواجباتهم

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه الكريم : {إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى} ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فإن مرحلة الشباب من أهم مراحل عمر الإنسان ؛ فهي مرحلة القوة البدنية ، والنضج ، والحيوية ، والنشاط ، والعطاء ، والأمل الواسع ، والانفتاح على الحياة ، ولا شك أن الشباب هم عماد الأمة ، وقلبها النابض ، وساعدها القوي ، ولا ينكر أحد دورهم المهم في بناء الأوطان ، وفي نهضة الأمم ورفيها .

ولقد عبر القرآن الكريم عن مرحلة الشباب بأنها مرحلة القوة بين ضعفين ؛ ضعف الطفولة ، وضعف الشيخوخة ، فقال تعالى : {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً} ، لذا كانت النبوة والرسالة في سن الشباب ، قال تعالى حكاية عن سيدنا يوسف (عليه السلام) : {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} ، وقال عن سيدنا موسى (عليه السلام) : {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} ، وقال ابن عباس (رضي الله عنهما) : (مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا شَابًّا ، وَلَا أُوتِيَ الْعِلْمَ عَالِمٌ إِلَّا وَهُوَ شَابٌ...) ، فهذا خليل الرحمن إبراهيم (عليه السلام) واجه عبدة الأصنام وهو في سن الشباب ، قال تعالى : {قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} ، كما أشار القرآن الكريم إلى فطنة وذكاء سيدنا سليمان (عليه السلام) وهو في مرحلة الشباب ، فقال سبحانه : {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} ، وهذا نبي الله موسى (عليه السلام) في ريعان شبابه وقوته وأمانته التي دفعت ابنة الرجل الصالح إلى التعبير عن ذلك ، كما حكى القرآن الكريم على لسانها ، في قوله تعالى : {قَالَتْ

(٢)

إِحْدَاهُمَا يَا أَبْتَ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} ، وخاطب سبحانه سيدنا يحيى (عليه السلام) ليقوم بأمانة العلم ، وتحمل عبء الدعوة ، في قوة وعزم الشباب ، قال تعالى: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا} ، وقال تعالى واصفاً فتية الكهف المؤمنين : {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى} ، كما بين الحق سبحانه وتعالى أن الشباب والقوة والعلم من مؤهلات القيادة وتحمل المسؤولية ، حيث يقول سبحانه : {وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنْتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}.

ولأهمية هذه الفترة من عمر الإنسان فقد بين النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الله (عز وجل) سوف يسأل العبد عنها سؤالاً خاصاً يوم القيامة ، حتى يجتهد الإنسان في الاستفادة منها ، واغتنامها فيما يعود نفعه عليه وعلى الناس ، فقال (صلى الله عليه وسلم) : (لَنْ تَزُولَ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ ؛ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ ، وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟).

ولقد اهتم الإسلام بالشباب اهتماماً كبيراً ، وجعل لهم حقوقاً ، وعليهم واجبات ، فلهم حق **التعليم ، والتوجيه ، وحسن الإعداد** ، ولقد حكى القرآن الكريم ما كان من لقمان الحكيم مع ابنه ، حيث غرس فيه الجوانب الدينية ، وحثه على الإصلاح و العطاء ، والتحلي بالقيم الأخلاقية ، قال تعالى : {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُيَّيْ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} ، وقال سبحانه : {يَا بُيَّيْ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَخَبِيرٌ

(٣)

لَطِيفٌ حَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَيَّ مَا أَصَابَكَ
إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا
يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ
لَصَوْتُ الْحَمِيرِ { .

وهذا ما كان يفعله النبي (صلى الله عليه وسلم) مع الشباب ، فكان (صلى الله عليه وسلم) يهتم بهم اهتماماً بالغاً ، ويحرص على تأهيلهم وإعدادهم ، ويغرس في قلوبهم وعقولهم مبادئ الدين العظيمة ، وحب العلم ، والتميز ، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما) ، قَالَ : كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) يَوْمًا ، فَقَالَ : (يَا غُلَامُ ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ ؛ احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعْتَبْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ) .

وبعد التعليم الجيد ، والتدريب المتقن ، يأتي حق الشباب في التمكين والدفع بهم - كل حسب علمه وقدراته وكفاءته - في مواقع العمل أو القيادة والمسئولية ، وهذا ما فعله النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث وظف طاقات الشباب المختلفة ، ودفع بهم لخوض معارك الحياة ؛ فقد استأمن النبي (صلى الله عليه وسلم) على دعوته شابا لم يتجاوز العشرين من عمره ، هو الأرقم بن أبي الأرقم (رضي الله عنه) الذي كان بيته مقراً آمناً للنبي (صلى الله عليه وسلم) وصحابته الكرام في بداية الدعوة الإسلامية ، كما أمر النبي (صلى الله عليه وسلم) أسامة بن زيد (رضي الله عنهما) على جيش المسلمين ، وعمره آنذاك لم يتجاوز الثامنة عشرة عاماً .

(٤)

وهذا زيد بن ثابت الأنصاري (رضي الله عنه) الذي كان عمره أحد عشر عاماً عند قدوم النبي (صلى الله عليه وسلم) المدينة، وقد أمره النبي (صلى الله عليه وسلم) أن يتعلم لغة اليهود، ويعمل مترجماً لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) من وإلى لغة اليهود، وعن ذلك يقول سيدنا زيد (رضي الله عنه): "... فَتَعَلَّمْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ ، مَا مَرَّتْ بِي خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حَتَّى حَذَقْتُهُ ، وَكُنْتُ أَقْرَأُ لَهُ كُتُبَهُمْ إِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ ، وَأُجِيبُ عَنْهُ إِذَا كَتَبَ " ، هذا إلى جانب تعلمه السريانية ، والفارسية ، والحبشية ، والرومية ، وغيرها ، ثم كان له بعد تراكم كل هذه الخبرات دوره العظيم في جمع القرآن الكريم ، فقد قال له سيدنا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في خلافته: " إِنَّكَ رَجُلٌ شَابُّ عَاقِلٌ لَا تَنْهَمُكَ ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، فَتَتَّبِعِ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ " ، فقام سيدنا زيد (رضي الله عنه) بهذه المهمة الثقيلة الجليلة على خير ما يكون القيام ، هذا إلى جانب كونه (رضي الله عنه) عالماً في علم الموارد والقراءات ، وكافة العلوم الشرعية التي أهلته أن يكون مفتياً وقاضياً في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان (رضي الله عنهما) ، وعمره لم يتجاوز الثلاثين عاماً .

وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) **يدعو لجلسه الشباب إلى جانب الشيوخ، ويستشيرهم في كل الأمور** ، ويقول: " لا يمنع أحداً منكم حداثة سنه أن يشير برأيه، فإن العلم ليس على حداثة السن ولا قدمه ، ولكن الله يضعه حيث شاء " ، فكان في مجلسه شباب ، في مقدمتهم عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) الذي قال عنه عمر (رضي الله عنه): " إن له لساناً سوؤلاً ، وقلباً عقولاً " .

ولم يكن الأمر قاصراً على الشباب من الرجال ؛ وإنما كان **للنساء الشاببات دورهن الذي لا ينكر في صنع الحضارة الإسلامية** ، فكان لهن دورهن في السلم

(٥)

والحرب ، ومنهن السيدة أسماء بنت أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما) ودورها البارز في الهجرة النبوية ، حيث كانت تقوم بالإمداد من الطعام والشراب للنبي (صلى الله عليه وسلم) ، وأبيها (رضي الله عنه) في رحلة الهجرة المشرفة ، بل كان لهن دورهن في أشد الأوقات وأصعبها ، ففي ساحات المعارك كن يسقين الجند ، ويسغن المصابين ، ومن ذلك ما كان منهن يوم أحد ، يقول أنس (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : " وَلَقَدْ رَأَيْتُ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ، وَأُمَّ سَلِيمٍ تَنُقِلَانِ الْقِرْبَ عَلَى مَتْنَيْهِمَا - أَي : ظهورهما - ثُمَّ تَفْرَغَانِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ ، ثُمَّ تَرْجِعَانِ فِتْمَلَانِيهَا ، ثُمَّ تَجِيئَانِ فَتَفْرَغَانِيهَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ " .

أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم .



الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

إخوة الإسلام :

إن واجبات الشباب كثيرة ، أولها : **تحسين أنفسهم بالعلم والثقافة ، والمزيد من التعلم المستمر** ، فالعلم في تطور وتقدم كل لحظة ، ولا بد لشبابنا من مواكبة التطورات والأحداث ، ومراعاة متطلبات سوق العمل ، واحتياجات الوطن ، وذلك بالاستزادة من البرامج والدورات التدريبية ، والخبرات اللازمة ، حتى يكونوا مؤهلين لمواجهة التحديات ، وإن الله (عز وجل) لم يأمر نبيه (صلى الله عليه وسلم) بالاستزادة من شيء من أمور الدنيا إلا من العلم ، حيث يقول سبحانه مخاطباً نبيه (صلى الله عليه وسلم) : { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } .

(٦)

ثانيها : **الحرص على الإفادة من الخبرات ، والحذر من الغرور** ، فينبغي للشباب أن يستفيدوا من حكمة وخبرة من سبقوهم من ذوي الخبرة ، فالعلاقة بين الأجيال المتعاقبة ليست علاقة إقصاء ، ولا صراع ؛ إنما هي علاقة تكامل ، وتناصح ، وليحذر شبابنا الغرور الذي يهدم ولا يبني ، ويهلك صاحبه ؛ حيث يقول سبحانه : {وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا} ، ويقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) : (ثَلَاثٌ مَّهْلِكَاتٍ: شَحٌّ مَطَاعٌ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِرَأْيِهِ) .

ثالثها : **تجديد النية لخدمة الدين والوطن** ، فالإنسان مأجور بقدر إخلاصه في عمله ، وصدق نيته ، قال (صلى الله عليه وسلم) : (إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَّا نَوَى ...) .

رابعها : **اغتنام الفرصة ببذل المزيد من الجهد ، وإدراك أن الطريق طويل ، والأمانة ثقيلة** ، ذلك أننا نعيش في مجتمع يتحرك بسرعة عالية ، ولا مكان فيه لغير المجدين والمتفانين في أعمالهم ، وفي تنفيذ المهام المسندة إليهم ، فلكي نحقق طموحاتنا ونصل للمكانة التي نرجوها لأنفسنا ووطننا لا بد أن نبذل أقصى الطاقة والجهد والوسع في أعمالنا .

خامسها : **رد الجميل للوطن الذي ربى وعلم ومكن** ؛ فللوطن حق على أبنائه الذي عاشوا على ترابه ، وتربوا في خيراته ، ولهم فيه ذكرياتهم وتاريخهم ، وليكن زادنا الإصرار والعزيمة ، وسلاحنا العلم والإبداع ، وشعارنا الانتماء والعطاء؛ خدمة لهذا الوطن ، ودفاعاً عن ترابه ، والله در شوقي حين قال :

وَلِلْأَوْطَانِ فِي دَمِ كُلِّ حُرٍّ * * * يَدٌ سَلَفَتْ وَدَيْنٌ مُسْتَحِقُّ

(٧)

ويقول حافظ إبراهيم :

رِجَالِ الْعَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ *** إِلَى قَادَةِ تَبْنِي وَشَعْبِ يُعَمَّرُ
رِجَالِ الْعَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ *** إِلَى عَالِمٍ يَدْعُو وَدَاعٍ يُدَكِّرُ
رِجَالِ الْعَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ *** إِلَى عَالِمٍ يَدْرِي وَعِلْمٍ يُقَرِّرُ
رِجَالِ الْعَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّ بِلَادَكُمْ *** تُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَتَذَكَّرُوا
عَلَيْكُمْ حُقُوقَ لِبِلَادِ أَجْلِهَا *** نَعْهُدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالرَوْضُ مُقْفِرُ
قُصَارَى مُنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ *** يَدًا تَبْتَنِي مَجْدًا وَرَأْسًا يُفَكِّرُ

**اللهمّ بارك لنا في شبابنا ، واحفظهم من كل سوء ، ووفقمم للبناء
والتعمير. واهدهم لما فيه صلاح البلاد والعباد ، واحفظ مصرنا وسائر بلاد
العالمين .**